

التبيان في تفسير القرآن

(219) الحجة - في الزنا - شهادة وكان قذفاً، ثم بين أن الشهيد الذي هو ا * (يعلم ما في السموات والارض) * ويعلم الذين صدقوا بالباطل وجدوا وحدانيته. ثم اخبر عنهم انهم الخاسرون الذين خسروا ثواب الجنة بارتكابهم المعاصي وجددهم با *، فكان ذلك الخسران الذي لا يوازيه خسران مال. وقوله * (والذين آمنوا بالباطل) * انما وصفهم بالايمان مقيدا بالباطل، كما يقال: فلان كافر بالطاغوت مقيدا، وانما الاطلاق لا يجوز فيهما. ثم خاطب نبيه (صلى ا عليه وآله) فقال * (ويستعجلونك بالعذاب) * يعني هؤلاء الكفار * (يستعجلونك بالعذاب) * أن ينزل عليهم بجحودهم صحة ما تدعوهم به، كما قالوا * (فأمطر علينا حجارة من السماء) * (1) و * (لو لا أجل مسمى) * يعني وقتا قدره ا أن يعاقبهم فيه وهو يوم القيامة وأجل قدره ا أن يبقئهم اليه لضرب من المصلحة. وقال الجبائي: ذلك يدل على أن التبقية لا تجب لكونه أصلح، لانه ع بأنه قدر له أجلا * (لجاءهم العذاب) * الذي استحقوه * (ولياً تينهم) * العذاب الذي يوعدهونه * (بغته) * أي فجأة * (وهم لا يشعرون) * بوقت مجيئه. ثم قال * (يستعجلونك) * يا محمد * (بالعذاب) * أي يطلبون العذاب عاجلاً قلة يقين منهم بصحته * (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) * أي كأنها محيطه بهم لما قد لزمهم بكفرهم من كونهم فيها. وقيل: معناه انه إذا كان يوم القيامة أحاطت بهم. ووجه ثالث - أنها تحيط بهم * (يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون) * أي تكسبون أي ذوقوا جزاء اعمالكم المعاصي التي اكتسبتموها. _____ (1)

سورة 8 الانفال آية 32 (*)